ضعف الرسوم الملونة والتوضيحية في كتب المواد التاريخية في المرحلة الاعدادية

مقال

م.م. تيسير عماد مرزوق
Taysir_imad@karbala.edu.iq
مديرية تربية كربلاء

الملخص

يعد استخدام الرسوم التوضيحية والخرائط وغيرها من العناصر البصرية المتحركة في تدريس الدراسات الاجتماعية أمرًا بالغ الأهمية والتفاعلية، إذ يسهم في جعل المفاهيم الأساسية كالتاريخ والتغير المناخي وخصائص التضاريس مفهومة لدى الطلاب، من خلال تحويلها من مجردة إلى صور ملموسة. ففي عصرنا الرقمي، لا ينظر الطلاب إلى مادة الدراسات الاجتماعية كمجرد نص لغوي، بل كفضاء بصري يربط بين المكان والزمان والحدث .

مع ذلك، يظهر واقع التعليم في العراق فجوةً واضحةً بين جودة المحتوى المرئي المدرج في الكتب المدرسية واحتياجات الطلاب التعليمية في العصر الرقمي، الذين اعتادوا على محتوى مرئي يتميز بالوضوح العالي، فضلاً عن مبدأ التفاعل وسرعة الاستجابة. هذا التناقض البصري يُقيّد إمكانات الرسوم التوضيحية، ويُضعف دورها التعليمي، بل وربما يُحوّلها إلى مصدرٍ للتشويش بدلاً من أداة تعليمية مُفيدة .تعد الرسوم المتحركة حجر الزاوية في تدريس الدراسات الاجتماعية، إذ تحول مفاهيم ثابتة كالوقت أو خصائص التضاريس إلى صورة ذهنية ملموسة. ومع ذلك، يشهد الواقع الحالي على فجوة كبيرة بين المحتوى المرئي واحتياجات الطلاب المعرفية في العصر الرقمي .

الكلمات المفتاحية: الرسوم الملونة والتوضيحية ، المواد التاريخية، المرحلة الاعدادية.

The weakness of color illustrations in history textbooks for middle school students Article review

Assist. L. Taysir Imad Marzouk
Karbala Directorate of Education

Abstract:

The use of illustrations, maps, and other dynamic visual elements in teaching social studies is of great importance and interactivity, as it contributes to making fundamental concepts—such as history, climate change, and landform characteristics—understandable to students by transforming them from abstract ideas into tangible images. In today's digital age, students no longer perceive social studies as merely a linguistic text, but rather as a visual space that connects place, time, and events.

However, the reality of education in Iraq reveals a clear gap betwen the quality of visual content included in school textbooks and the educational needs of students in the digital era, who are accustomed to high-quality visual content characterized by clarity, interactivity, and rapid responsiveness. This visual discrepancy limits the potential of illustrations, weakens their educational role, and may even turn them into a source of confusion rather than a useful learning tool.

Animated visuals areaconsidered a cornerstone in teaching social studies, as they transform static concepts—such as time or landform characteristics—into concrete mental images. Nevertheless, the current reality indicates a significant gap between visual content and the cognitive needs of students in the digital age.

Keywords: Colored and illustrated drawings, historical materials, middle school.

المحور الأول: نقاط الضعف في الرسوم التوضيحية

تتضمن الرسوم التوضيحية الثابتة في الكتب المدرسية الحالية مجموعة من المشكلات التقنية والتعليمية، وأبرزها ما يلي :

١. ضعف حدة البصر

تظهر العديد من الصور والخرائط الجغرافية والتاريخية بدقة منخفضة أو برؤية ضعيفة، مما يؤدي إلى تشويش التفاصيل الدقيقة مثل أسماء المدن والمناطق الصغيرة على الخرائط، أو

العناصر الثانوية في الصور التاريخية، مما يجعل من الصعب للغاية على الطلاب قراءتها أو تفسيرها .

٢. تلوين غير واقعي

تشير الدراسات التقنية والتعليمية إلى أن استخدام ألوان منخفضة الدقة أو غير متناسقة في المحتوى، وخاصة في الخرائط الجغرافية والطبوغرافية، يسبب صعوبةً لدى الطلاب في التمييز بين الارتفاعات المختلفة أو بين الحدود السياسية والطبيعية. وهذا بدوره يُضعف قدرتهم على تفسير محتوى الخريطة وفهم تفاصيلها التاريخية بشكل صحيح .

٣. الفوضى البصرية

يؤكد الباحثون في مجال تصميم الفنون (التعليمية) أن وفرة الرسم الواحد الذي يحتوي على عدد كبير من الرموز والبيانات دون مراعاة مبدأ الفضاء البصري يؤدي في النهاية إلى إرباك وتشتيت انتباه المتعلم ويمنعه من التركيز على المعلومات الأساسية والرئيسية للرسم .

٤. الصور النمطية والتقادم

تعتمد معظم الكتب المدرسية على نسخ قديمة جدًا من الرسوم التوضيحية والصور الفوتوغرافية التي لا تعكس الواقع الجغرافي والحضري والبيئي الحديث. إضافةً إلى ذلك، فهي لا تواكب التطورات في العلوم والمعرفة، مما يُضعف ارتباط الطالب بهذا المحتوى ويقلل من قدرته على مواصلة التعلم والفهم .

الموضوع الثاني: نقاط الضعف البارزة في الرسوم المتحركة التعليمية

على الرغم من اهتمام وزارة التربية والتعليم بالتعليم الإلكتروني ودمج الوسائط المتعددة في المناهج الدراسية، إلا أن معظم الرسوم المتحركة المصاحبة للمقررات الدراسية لا تزال تعاني من مشاكل أساسية، أهمها ما يلي :

١. تصميم بسيط للغاية

أكدت الدراسات الفنية والتربوية أن معظم الرسوم المتحركة تقتصر على تحريك النصوص أو إجراء انتقالات بسيطة بين الصور، ولا تحاكي العمليات الجغرافية المعقدة التي يصعب فهمها، أو تكون الأعاصير، أو حركة الصفائح التكتونية، أو تطور المدن عبر الزمن وهذا يقلل من قيمتها التعليمية والتعلمية .

٢. انعدام التفاعل

أكد باحثون في مجال التصميم الجرافيكي أن الرسوم المتحركة الحالية تفتقر إلى عناصر التحكم والتفاعل، حيث لا يستطيع الطلاب تدوير النماذج ثلاثية الأبعاد أو الضغط على أجزاء معينة للحصول على مزيد من المعلومات أو التفاصيل في الصور، وهو ما يتعارض أيضًا مع استراتيجيات التدريس الحديثة .

٣. عدم القدرة على التعلم بسرعات متفاوتة

في أغلب الأحيان، تعرض الرسوم المتحركة بسرعة عالية. لا يملك الطلاب وقتاً كافياً لربط الحركة بالمعلومات النصية المصاحبة لها، وبالتالي لا يحصلون على فهم واضح وعميق للمعلومات، وخاصة الطلاب ذوي التعلم البطيء .

المحور الثالث: الأثر التربوي للمحتوى المرئي منخفض الجودة في مواد العلوم الاجتماعية

يعد المحتوى المرئي في مواد الدراسات الاجتماعية ركيزة أساسية في بناء فهم عميق لدى المتعلمين، إذ تربط هذه المواد بين أحداث الزمان والمكان والحدث. لذا، فإن ضعف هذا المحتوى المرئي أو عدم ملاءمته من حيث التصميم والدقة والتفاعل، يُؤدي إلى آثار تعليمية سلبية متعددة تُؤثر على الجوانب المعرفية والعاطفية والمهارية لدى الطلاب .

١. التأثير على الدافعية والاتجاهات نحو التعلم

يشير الباحثون في مجال تصميم الفنون التعليمية إلى أن ضعف الرسوم التوضيحية والخرائط يُسهم في تقليل جاذبية الكتاب المدرسي، مما يؤدي إلى انخفاض دافعية الطلاب للتعلم، ويعزز موقفهم السلبي تجاه مادة الدراسات الاجتماعية، إذ يجعلهم هذا الضعف ينظرون إلى هذه المادة على أنها مادة جافة تعتمد على الحفظ والتلقين فقط، بدلاً من الفهم والتفاعل. من جهة أخرى، يفقد الطلاب متعة الاكتشاف التي توفرها الوسائط البصرية الجيدة، وهو ما ينعكس سلبًا على مشاركتهم الصفية وتفاعلهم مع الأنشطة التعليمية الحديثة .

٢. التداخل مع التصور الذهني المتعلق بالكيانات المجردة

أكدت الدراسات التقنية والتربوية أن العديد من المفاهيم الاجتماعية تتسم بدرجة عالية من التجريد، مثل التسلسل الزمني للأحداث التاريخية، والعلاقات المكانية بين الظواهر الجغرافية، أو التغيرات المناخية عبر الزمن. عندما تفقد الرسوم التوضيحية دقتها في التفاصيل أو تكون مصممة بشكل رديء، يجد الطالب صعوبة في بناء وتكوين تصورات ذهنية عنها، مما ينعكس على فهمه لجزء من المعلومات .

٣. ضعف تنمية مهارات التفكير البصري والمكاني

غالباً ما يسهم المحتوى المرئي عالي الجودة في تنمية مهارات التفكير وتعزيزها، بدءاً من مراحل قراءة الخرائط وتحليل الصور لاستخلاص استنتاجات حول العلاقات المكانية بين المناطق المختلفة ومقارنة الظواهر الجغرافية. مع ذلك، فإن ضعف مهارات رسم الخرائط يُعيق اكتساب هذه المهارات، ويجعل الطالب مجرد متلقٍ للمعرفة بدلاً من أن يكون محللاً ومفكراً وناقداً. ويتعارض هذا الجانب مع فلسفة التعليم الحديث التي تهدف إلى تنمية مهارات التفكير العليا .

٤. تأثير سلبي على الذاكرة طويلة المدى

تنص نظرية الترميز المزدوج على أن دمج النص مع صورة يعزز الذاكرة طويلة المدى، وذلك وفقًا لدراسات أجريت في مجال التربية. ويؤدي ضعف الترميز البصري للمعلومات بسبب الرسومات غير المناسبة أو غير المتناسقة إلى نسيان سريع للمعلومات المتعلقة بالتفاصيل التاريخية والمواقع الجغرافية والتسلسلات الزمنية بعد انتهاء الاختبار أو الفصل الدراسي .

٥. زيادة العبء المعرفي على المتعلم

يؤكد الباحثون أن زيادة الحمل المعرفي أو سوء تنظيم الصور الرسومية يؤدي إلى الإرهاق الذهني للمتعلم، مما يقلل من كفاءة التعلم ويضعف القدرة على ربط المفاهيم والصور .

٦. ضعف الاستعداد للتعلم الرقمي الحديث

إن استمرار تطوير المحتوى المرئي التقليدي غير التفاعلي الذي لا يواكب التطورات التعليمية الحديثة في مجال التعلم الرقمي يحرم الطلاب من تطوير مهارات التفكير أو التعامل مع الوسائط الحديثة مثل النماذج ثلاثية الأبعاد والخرائط التفاعلية، مما يضعف استعدادهم للانتقال إلى بيئات التعلم الإلكتروني المستقبلية والتعليم الجامعي .

المقترحات والتوصيات

يقدم الباحث الاقتراحات التالية فيما يتعلق بتحسين كفاءة الكتب المدرسية من خلال فعالية محتواها المرئي :

١. ضرورة استخدام الرسومات المتجهة بحيث تكون الصور والخرائط واضحة دائمًا، ولا تصبح ضبابية أبدًا عند تكبيرها أو تصغيرها في شاشة عرض رقمية، دون فقدان الجودة .

٢. يجب استخدام تقنية الواقع المعزز (AR) لربط الكتاب الرقمي بالتطبيقات الرقمية لعرض النماذج ثلاثية الأبعاد والرسوم المتحركة التفاعلية أثناء توجيه الهاتف الذكي نحو الخرائط أو الصور .

٣. توحيد الرموز التقليدية ومفاتيح الخرائط عن طريق الأنظمة البصرية الحديثة، بما يتوافق مع المعايير المعترف بها دوليًا في الجغرافيا .

٤. ينبغي على وزارتي التعليم والتعليم العالي تطوير الرسوم البيانية التعليمية التي تحول المعلومات التاريخية والجغرافية المعقدة – مثل تاريخ البلدان والحضارات – إلى مخططات انسيابية ملونة وجذابة لتحسين الفهم وتعزيز الحفظ .

المصادر

١.زيتون، حسن حسين (٢٠٠١): تصميم التدريس رؤية منظوميه، عمان، الأردن، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٨.

٢.خضر، فخري رشيد (٢٠٠٦) طرائق تدريس الاجتماعية، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص٥٦٣.

٣.والي، رشا علي عبد العظيم السيد وآخرون (٢٠٢٠) أثر استخدام نمطي الانفوجرافيك (الثابت والمتحرك) في بيئة التعلم المنتشر على تنمية مهارات تصميم المقررات الإلكترونية لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، مجلة دراسات وبحوث التربية النوعية، المجلد(٦)، العدد (١)، مصر، جامعة الزقازيق، ص٥٩٦.